

سياسة الملك حسين الفلسطينية عبر بياناته

عصام الصالح

في اليوم الثاني من شهر أيار الماضي مرت الذكرى السنوية العشرون لتسلم حسين بن طلال سلطاته الدستورية ملكا على المملكة الأردنية الهاشمية . وخلال هذه السنوات العشرين التي خضع فيها جزء كبير من الشعب الفلسطيني لحكم مفروض عليه فرضا لم يختره بمشيئته الحرة ، لم يترك حاكم عربي او نظام بصمائه على تاريخ هذا الشعب بمثل ما صنع حسين الذي حفر في وجدان الفلسطينيين أخايد غائرة ستظل والى مدى غير منظور من ابرز العوامل وأشدّها تأثيرا في تشكيل سلوكية الانسان الفلسطيني وفي تكوين عقله وصنع وعيه الجمعي على حد سواء . فمن بين جميع اشكال السلوك المضاد التي تعرض لها الفلسطينيين سواء أفي مهاجرهم أم في ظل الاحتلال كان النمط الهاشمي متفردا بينها جميعا : فبالإضافة الى تأمره على القضية الفلسطينية من حيث هي قضية اتخذ حسين محورا متميزا اختص به ، بعد أن ورثه عن جده الملك عبدالله ، يتجه نحو انهاء الوجود الفلسطيني من حيث هو وجود ، وكان ابرز ملامح هذا المحور طمس معالم الشخصية الفلسطينية وانساء ذاتها ومحو آثارها لدى الفلسطينيين الذين وشعوا تحت حكمه ، ثم يتطور هذا المحور في شكل تصاعدي ليصل الى درجة اباداة الجنس التي بلغت حدها الاقصى في خريف ١٩٧٠ وصيف ١٩٧١ ، ثم ليدفع الفلسطينيين من حيث هم مواطنون في دولة مزدوجة الاصول السكانية الى الصف الادنى في المواطنة فيصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية وهم اغلبية السكان . هذا النمط من السلوك المضاد ان كان يتحمل مسؤوليته مجمل النظام في الاردن بكل تركيباته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فان حسين باعتباره محصلة لجميع تلك التركيبات من جهة ولكونه يفعل فيها ويؤثر بحكم كونه حاكما مطلقا من جهة ثانية يتحمل النصيب الاوفى من هذه المسؤولية ، فهو من جانب « بنية فوقية » تلتقي فيها ومن حولها جميع اشكال السلوك المضاد وهو من جانب آخر « اساس تحتي » يفرز انماطا من السلوك المضاد يستقطب حولها قوى معادية ويمنحها الحماية والدعم والتغذية . وهذا البحث سيليقي بعض الاضواء على شخصية الملك الظاهرة وسياسته الفلسطينية ، ليس من خلال ما كتب عن حسين وانما من خلال ما قاله حسين نفسه في تصريحاته وخطبه التي تشكل المصادر الاساسية والوحيدة تقريبا لهذا البحث ، في محاولة للتعرف عن كذب على هذا الذي انتصب في نظر شعبنا رمزا لجميع المثل الهابطة .

عن التصريحات

يكاد الباحث لا يجد مسؤولا عربيا او غير عربي يتحدث ويخطب ويدلي بتصريحات ويوجه رسائل اكثر من حسين . فخلال العام ١٩٦٩ استطاع الباحث ان يحمي اكثر من خمسة وخمسين حديثا للملك حسين بين مقابلة اذاعية او تلفزيونية او حديث صحافي او خطاب امام مجموعات مختلفة ، وفي شهر واحد من العام نفسه هو شهر نيسان تمكن الباحث من احصاء عشرة احاديث اذاعية وصحافية . وبالتأكيد فهناك غيرها لم يكن بالامكان